

## إشكالية النهوض في أمتنا

أ/د عبد الرزاق قسوم-  
جامعة الجزائر 2

### ملخص:

كلمة افتتاحية للأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم حول إشكالية التخلف والنهضة لدى الإنسان المسلم، عوائق الأول وآليات ومنهجية الثانية. الكلمات المفتاحية: النهضة- التخلف- الإنسان المسلم...

**Résumé :** Discours d'ouverture du Professeur Abdul Razzaq Qassoum sur le problème du sous-développement et de la renaissance chez l'homme musulman, les obstacles, les mécanismes et la méthodologie.

**Mots clés :** renaissance- le musulman- sous-développement...

**Abstract :** Opening speech by Professor Abdul Razzaq Qassoum on the problem of underdevelopment and rebirth among Muslim men, obstacles, mechanisms and methodology.

**Key words :** Underdevelopment - the renaissance - the Muslim man ...

بحث إشكالية التخلف يعني نصف الدواء، فتشخيص الداء هو نصف الدواء. عندما يغني أننا متخلفون فهذا يعني البدء في البحث عن السبل الحقيقية للبحث عن العلاج. وإشكالية النهضة هي إشكالية عقلية وإشكالية ثقافية تقع مسؤوليتها على كل مثقف، على كل باحث وعلى كل عالم، طالب وإمام والمسئول السياسي بالخصوص. فهي الجامع الذي يجمعه بين دعاة العلم الجامعيين وبين رجال السياسة الموكل إليهم قيادة الأمة والبحث عن حلول لمشاكلها، لذلك فإن هذه المعادلة العقلية أي أم المشاكل التي تقع على القمة في العلم والقمة في السياسة. فما هي مشكلة النهوض من هذه الكبوة وكيفية تجاوزها؟ في خطوط عامة لمنهجية التداول.

1-منهجية النهوض تبدأ بترتيب الأولويات في حياة الإنسان المسلم، وعندما بكل أبعاد المختلفة في التحديات التي تواجهه، فهي تكتسي أهمية كما تحدد لنا من أين نبدأ صعود السلم التقدمي وأين ننتهي وما هي السبل أو المناهج التي يجب علينا تطبيقها.

2- هل هناك تدخل أو تنافر بين أن يعيش المسلم عقيدته ولدينه وبين أن يواكب في ذلك الحداثة بمقوماتها ومكوناتها. هل هناك تكامل بين إسلامية المواطن المسلم وحداثة العالم أم هناك تناقض.

- ما هي أولويات الإنسان المسلم في ظل هذه التصنيفات والتي يجب أن تحظى حلول الأزمات:

\*إثبات الوجود: يمكن في الإستيحاء من معادلة أن اتو إذن أنا موجود فالإيمان هو إثبات لوجود الإنسان المسلم لأن الإسلام تفهم سليم وتطبيق صحيح ويعمل عميق يهتم في إثبات

الوجود الإنسان المسلم وقف المقومات المطلوبة وأيضاً وجوده على أسس ومضاد لكل أنواع الزلازل سواء كانت مادية أو عقلية والمقصود من الوجود هنا هو الوجود الكمي، المادي والنوعي العقدي، فلا نجزي الإنسان المسلم ونخيره بين ابتعاد الدنيا فقط أو الدين وإنما أن يكون إنساناً مسلماً متوازناً كما هو حالاً الإسلام الذي هو دين وعمل، ما يعطي التوازن الحقيقي للدين والمتدين.

وتتجلى متطلبات ومقومات هذا الوجود:

يقوم هذا الوجود في حياة الإنسان المسلم على دعامتين العلم القائم على الإيمان والعلم القائم على العمل.

2- الإبداعية العقلية بدل الاتباعية الغنائية، فالأولى تتمثل في الاستقلالية العقلية التي يمنحها الدين والثقافة الإسلامية للإنسان، فهي فقه الدين وواقعه التدين، بمعنى أن يكون الدين وسطياً ومعتدلاً يقوم على فهم وعلم والاجتماعي يستخلص من واقع الحياة لكي يكون الدواء مستلهماً من واقع المشاكل فيكون العلاج كافياً.

3- فقه الحداثة: وتعني الإمام جوانب القوة وجوانب الضعف في الحداثة التي يمكن الإنسان من أن يتعامل معها من وحتى المعالج والمشخص ولا من وحي الإيجاب والسيطرة عليه.

يمثل النهوض في الأمة الإسلامية، هاجساً يسكن عقل النخبة المستنيرة في مجتمعنا. لأنّ النهوض يقابلة التخلف، والتخلف آفة مصيرية، إن هي أصابت قومًا، حكمت عليهم، بالسقوط والتخلف الشاملين لأنّ التخلف كما يقول مالك بن نبي: "كلّ لا يتجزأ".

إنّ إشكالية النهوض في أمتنا؛ معادلة عقلية، تقع مسؤولية فكّها على كلّ عالم، وكلّ مثقف، وكلّ داعية، وكلّ إمام من جهة، وعلى كلّ مسئول سياسي من جهة أخرى.

**منهجية النهوض هي:**

ويتطلب التصدي للتخلف إخضاعه للتشخيص، ووضعه على طاولة المشرحة، وبذلك يمكن إبراز جوانب التخلف الأكثر خطورة، ووضع معالجتها، حسب ترتيب خطورتها.

فترتيب الأولويات في حياة الإنسان المسلم، خصوصاً في ظلّ التحديات الراهنة؛ بمعنى: هل هناك تكامل أو تناقض بين أن يعيش المسلم إسلامه، ويعيش حداثة العالم المحيط به؟.

**ما هي أولويات الإنسان المسلم؟**

هي أولاً: إثبات وجوده، بالمعادلة التالية: أنا أو من إذن أنا موجود.

والمقصود بالوجود الكمي والمادي والوجود النوعي أو العقدي

**فما هي - إذن - متطلبات هذا الوجود؟**

إنّها تتمثل في ما يلي:

1. العلم القائم على الإيمان والعمل، والقائم على العلم
2. الإبداعية العقلية، بدل الاتباعية الغنائية
3. فقه الدين، وواقعية التدين
4. فقه الحداثة؛ بمعرفة جوانب القوة وجوانب الضعف للتعامل مع فقه الحداثة في ضوء ذلك.

ويواجه الإنسان المسلم اليوم من أجل ذلك مجموعة من التحديات، مثل:

**أ. التحدي الداخلي متمثلاً في:**

1. الأمية الأبجدية.

2. الأُمِّيَّة الثقافية: اكتساب اللغة الوطنية، والانفتاح على اللغات الأجنبية، مع تعميق الانتماء (نقل اللغة إليك أو انتقالك إليها).
3. الأُمِّيَّة العلمية والتكنولوجية؛ أي التحكم في وسائل الحداثة وإخضاع التكنولوجيا للتنمية الوطنية والثقافية والعقدية.

#### ب. التحدي الخارجي:

1. الغزو الثقافي (غزو المفاهيم، وغزو المصطلحات)

2. الإسلاموفوبيا، وتشويه المعتقد.

3. الغزو الإيديولوجي والعقدي.

4. تفشي المذاهب الهدامة تحت عناوين شتى:

- الفنّ الهابط.

- الانحلال التكنولوجي.

- فتنة الرياضة الهدامة.

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله- : (تنهض الأمم بقوتين اثنتين هما: قوّة العلم، وقوّة الظلم، أما العلم فنحن منه فقراء، وأما الظلم فنحن منه أغنياء، فاللّهم إن كنت تريد بهذا الظلم إنهاضنا فزدنا من الظلم).  
العلم عامل إنهاض بالعقل الذي هو أعدل الأشياء قيمة بين الناس، والظلم حافز إنهاض لأنّه به يمثل الاستفزاز الموقظ للضمائر المتبلّدة.